الشاعر محمود فتحي المحروق بقلمه

رسالة موجهة الى الباحث أ.د. صالح علي الجميلي في 1990/12/17

الحالة السياسية والثقافية والاجتماعية في تلك الفترة:

كانت الموصل في الفترة التي نشات فيها في تفاعل مستمر مع الاحداث السياسية التي مرّت على العراق والامة العربية والعالم.. لِما كان لها من مكانة مرموقة في ماضيها وحاضرها. وكانت تعبرّ عن مشاعرها العميقة وغضبها العارم بالتظاهرات الجماهيرية والطلابية تارةً.. وبالقلم تارةً اخرى...، منددّة بالمستعمرين والسائرين في ركابهم. وكان من ابرز تلك الاحداث مصرع الملك غازي ونشوب الحرب العالمية الثانية وحركة مايس 1939 ثم انتهاء الحرب عام 1945.. وصولاً الى معاهدة بورت سموث ومأساة فلسطين واحداث الوثبة عام 1948.. وحرب السويس عام 1956 ثم ثورة 14 تموز 1958.

هذه الاحداث كان لها تاثيراتها الكبيرة في نفوس الادباء والشعراء وكانت الصحف اليومية التي تصدر في الموصل منبراً حراً للتعبير عن آرائهم الفكرية وطموحاتهم الادبية والاجتماعية والسياسية، فكانوا الصوت المعبرّ عن اماني الشعب واحلامه في التخلص من قيود الذل والعبودية والتبعية وتردّي الحالة الاجتماعية والمعاشية والصحية، كما كانوا الصوت القوميّ المعبرّ عن مأساة فلسطين والتحررّ من كل اشكال الاستعمار في الوطن العربي.

أثر الصحافة في الحياة الادبية، والمدارس الادبية وابرز رجالها، وفترات النهوض او الخمول:

كانت تصدر في الموصل في فترة الاربعينات والخمسينات صحف عديدة نصف اسبوعية واسبوعية ومجلات نصف شهرية وشهرية على الرغم من قلة عدد المطابع الاهلية وتخلفها تقنيّاً، من هذه الصحف (فتى العراق) و (الاديب) و(النضال) و (المثال) و (الراية) وغيرها كثير، ومن المطابع (ام الربيعين) و (الاباء الدومنيكان) و (حداد) و (الاتحاد الجديدة) وغيرها.

وقد كان لاحتضان هذه الصحف للاقلام الجديدة اثر بارز متبادل في نشاط هذه الاقلام وتقدمها من جهة وازدهار الصحافة الادبية وتطورها من جهة اخرى، واحسب ان فترة الخمسينات هي الفترة الذهبية لازدهار الحياة الادبية ونشاطها الفكري المبدع.

3- **اما ابرز الاتجاهات والمدارس الادبية في الاربعينات والخمسينات** فهي على العموم اتجاهات قومية ووطنية في المضمون السياسي، اما المضمون الادبي فقد كان الاتجاه الروماني هو الاتجاه السائد في الشعر والقصة والادب والفن بشكل عام. من الشعراء والادباء المشهورين في تلك الفترة محمد حبيب العبيدي وعبد الجبار الجومرد وفاضل الصيدلي ومحمود الجومرد وغيرهم، ثم اعقبهم عبد الحق فاضل وذو النون الشهاب واكرم فاضل وعبد الغني الملاح وغربي الحاج احمد وحازم سعيد واحمد الفخري وغيرهم. وفي الخمسينات وبالتحديد عام 1954 كوّنت جماعة من الادباء والشعراء رابطة ادبية باسم (رواد ادب الحياة)، وكانت تضمّ نخبة من ادباء الموصل الشباب، الذين يدعون الى التجديد والحداثة في الشعر والادب هم (شاذل طاقة ومحمود المحروق وغانم الدباغ وهاشم الطعان) ثم انضم اليهم عبد الواحد لؤلؤة وكانوا يحررون الصفحة الادبية في جريدة (الراية) الموصلية، وكانت هناك ايضاً جماعة (الادب الجديد) وكانت تضم نخبة من الادباء والشعراء الشباب منهم عبد الغفار الصائغ واحمد المختار وصديق عقراوي وغيرهم. كما برز في الميدان الادبي ادباء وشعراء شباب آخرون منهم بشير حسن القطان وعبد الحليم ويوسف الصائغ واحمد سامي الجلبي وجلال الخياط وسامي الحافظ ومحمود النحاس وغيرهم.

4- اود ان اشير الى ان هناك من الشعراء من لم ينشر شعره في الصحف على الاطلاق او من كان ينشر في بغداد او خارج العراق اضافة الى صحف الموصل، فكيف يُقيَّم هؤلاء من خلال شعرهم المنشور في صحف الموصل فقط ؟ حبذا لو اشرتم الى ذلك.

5- **ولدت في الموصل عام** 1931**.** بدات بنظم الشعر عام 1946. كتبتُ اول قصيدة في الشعر الحر عام 1948. طبعتُ مجموعتي الشعرية الاولى (قيثارة الريح) عام 1954. نشرتُ قصائد كثيرة في صحف الموصل منذ عام 1947 في (نصير الحق) و (لواء الحق) و (الجداول) و (فتى العراق) و (العاصفة) و (الراية) و (المثال) و (الواقع) وغيرها، وفي مجلتي (الفجر) و (الثقافة) الموصليتين، وفي بغداد في جريدة (الهاتف) و (صوت الكرخ) و (الحصون) و (الاسبوع) و (العراق اليوم) و (الوميض) وغيرها، وفي النجف في مجلة (العقيدة) وفي خارج العراق في

مجلة (الحديث) الحلبية ومجلة (الدنيا) الدمشقية ومجلة (الرسالة) المصرية للزيات ومجلة (الثقافة) المصرية لاحمد امين ومجلتي (الاديب) و (الآداب) اللبنانية، وكذلك مجلة (الرسالة) اللبنانية ومجلة (الجمهورية) في بغداد – العدد الاخير عام 1958، ثم انقطعت عن كتابة الشعر إلا قصيدة هنا وقصيدة هناك في اوقات متباعدة. لديّ مجموعة شعرية اخرى، وقصائد مترجمة شعراً من (تأملات) لامارتين، وشذور من الحياة ومقاولات في النقد والادب، ودراسة (في سماء الشعر) ودراسة عن جبران واشياء اخرى...وفي لاحقاً في 1993/9/30

الموقع

محمود المحروق

1990/12/15

رسالة من الشاعر محمود فتحي المحروق

موجهة للباحث أ.د. صالح علي الجميلي في 1991/5/12.

نشأة الشعر في الموصل:

بدايات الشعر الحر في الموصل ابرز الرواد وابرز القصائد والدوواوين:

كانت بداية الشعر الحر في العراق في اواخر الاربعينات، وبالتحديد منذ عام 1946، حيث ارّخ السياب قصيدته الحرة الاولى (هل كان حباً) في 1946/11/29 وأرّختْ نازك الملائكة قصيدتها الحرة الاولى (الكوليرا) في 1947/10/27. ثم نشبت معركة حامية على صفحات الآداب والاديب والصحف العراقية فيما بعد حول من بدأ الشعر الحر اولاً نازك ام بدر ؟ ولكن الحقيقة ان الشعر الحر في العصر الحديث بدأت محاولاته الاولى في الشعر المهجري ومن بعد في محاولات لويس عوض وعلي احمد باكثير. وفي العراق انتقلت التجربة من بغداد الى الموصل، وللحقيقة والتاريخ اقول : انني لم اقرا لأي شاعر موصلي قصيدة من الشعر الحر في فترة نهاية الاربعينات لامنشورة ولا غير منشورة الا في دواوين صدرت منذ عام 1950 ومابعده. فقد اصدر شاذل طاقة ديوانه الاول (المساء الاخير) عام 1950 وفيه قصائد حرة غير مؤرخة، واصدر بشير حسن القطان ديوان (اغاني الربيع) عام 1952 وهو طالب في دار المعلمين وفيه قصائد غير مؤرخة، وانا اعلم تمام العلم كُتبت في عام 1952 وبعضها في عام 1951، ثم صدر في عام 1954 ديوان (قيثارة الريح) لمحمود المحروق وفيه الى جانب القصائد العمودية قصيدتان من الشعر الحر الاولى (ظلام) مؤرخة في 1948 والثانية (الساعة الحمقاء) مؤرخة في 1950، وفي عام 1955صدر ديوان (لحظات قلقة) لهاشم الطعان وفيه قصائد حرة غير مؤرخة، وانا اعلم ايضاً ان هذه القصائد كُتبت في سنة صدور الديوان وماقبلها بقليل، وصدر كذلك ديوان (اناشيد احمد الجرمان) عام 1955 و (اعاصير الالم) عام 1956 وفيه قصائد حرة غير مؤرخة ايضاً وقد كُتبت هذه القصائد في فترة صدور الديوان، ثم صدر في عام 1956 ايضاً ديوان (قصائد غير صالحة للنشر) للشعراء شاذل طاقة وعبد الحليم اللاوند وهاشم الطعان ويوسف الصائغ وفيه قصائد حرة وكلها غير مؤرخة، وانا اعلم ايضاً ان هذه القصائد كُتبت في فترة صدور الديوان او قبله بقليل.

وعلى هذا فإن القصائد الحرة غير المؤرخة المنشورة في المجموعات الشعرية المذكورة آنفاً عدا (قيثارة الريح) و (المساء الاخير) كُتبت كلها بعد الخمسين، ولكي لا نغمط شاذل طاقة حقه في قصائد (المساء الاخير) الحرة.. اقول ربما تعوّد لعام 1950 فترة صدور الديوان او ربما تعود لعام 1949.. لاني لم اقرا شعراً حراً لشاذل قبل عام 1950 غير ما قراته في ديوانه الاول. اما (قيثارة الريح) ففيه قصيدتان حرتان كما

اسلفنا تقطعان الشك في تاريخهما المثبت في الديوان وفي تاريخ نشرهما في الصحف، فالقصيدة الاولى (ظلام) وهي تجربتي الاول في الشعر الحر كُتبت في الديوان عام 1948 وقد نُشرتْ في جريدة (صوت الكرخ) في بغداد في العدد 48/في تشرين الثاني /1949، وسبب نشرها بعد عام انها كانت في مرحلة مبكرة من تجربة الشعر الحر في العراق، وكانت خطوة متوجسة في منزلقات كثيرة ومعارك حامية الوطيس بين مؤيد ومهاجم لهذا النمط الجديد من الشعر الخارج على القانون! وقد كتبتُ في تلك السنة 48 وما بعدها 49 و 50 قصائد اخرى نشرتُ بعضها في عام 1950 حين بدا عود الشعر الحر يقوى ويمد له جذوراً مستمدة من جذور الشعر العربي الاصيل وليست خارجة عليه كما توهم البعض، واما القصيدة الثانية المنشورة في الديوان فهي (الساعة الحمقاء) وقد نُشرت قبل ذلك في جريدة (الجداول) في العدد /51/في 15/آب/1950. وهنا يحق لنا التساؤل: لماذا اهمل يوسف الصائغ ذكر هذه الحقائق في دراسته النقدية عن الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958؟ فالحقائق الادبية سلباً ام ايجاباً يجب ان توثق للتاريخ والديوان مطبوع عام 1954 وفيه قصيدتان حرتان في 1948 و 1950 وهما ضمن الاطار الذي حدده لدراسته، وأيضاً هناك قصائد كثيرة منشورة في الصحف العراقية منذ عام 48 وحتى عام 1958 واغلبها من الشعر الحر.. وآخرها قصيدة منشورة في مجلة (الآداب) وهي أيضاً من الشعر الحر في العدد /12/الصادر في / كانون الاول /1958 ؟ اغلب الظن انه كتب عن الدواوين الصادرة في تلك الفترة المبكرة من الشعر الحر واهمل ما نشر في الصحف والمجلات في تلك الفترة المبكرة او ما صدر في ديوانه في مرحلة لاحقة ولو كان ذا تاريخ مبكر..، وعلى اية حال فالقصيدة ذكرها الدكتور جلال الخياط في اطروحة عن الشعر العراقي الحديث الصادر عام 1970 فقال في معرض حديثه ((وهو من اوائل الشعراء الذين نظموا بالطريقة الجديدة وله في (قيثارة الريح) قصيدة حرة نظمها عام 1948،كما ذكرها محمود العبطة المحامي في كتابه (السياب والحركة الشعرية الجديدة): "يلزمنا ذكر الشعراء الشبان الذين كتبوا الشعر الحر ولم تجمع اشعارهم في هذه الفترة ومنهم..." ثم اشار في الهامش بما يلي:" وهنا له قصيدة ظلام في ديوانه (قيثارة الريح) 1954 (ص[58]) وتاريخها سنة 1948" ص[43] كما ذكرها عبد الجبار داوود البصري وآخرون.

البناء الموسيقي للشعر الحر واهم البحور التي استخدمها الشعراء في تلك الحقبة وخاصة تجربتكم في هذا المضمار:

لقد قسمت نازك الملائكة البحور الشعرية الى (البحور الصافية): وهي البحور التي تتضمن تفعيلة واحدة مثل: الكامل (متفاعلن) والرمل (فاعلاتن) والهزج (فاعلين) والرجز (مستفعلين) والمتقارب (فعولن) واخيراً المنادرك (فاعلن) ومنه

الخبب (فَعْلن).. اما النوع الثاني من البحور فقد سمّتها الممزوجة، وهي البحور التي تتضمن تفعيلتين مثل: الطويل، والمديد، والبسيط، والخفيف والوافر... الخ.

وقد كُتب الشعر الحر على (البحور الصافية) للحفاظ على سلامة الموسيقى الشعرية في تجزئة البيت الشعري الى اشطر وجمل وكلمات حسب مقتضى الحال، وبعكسه فقد فشلت التجارب على البحور الممزوجة او التنقل بين عدة بحور في القصيدة الواحدة. واغلب ما كُتب الشعر الحر في بداياته على بحر (الكامل) لأن تجارب الرواد الاولى كانت ناضجة على هذا البحر المتدفق المتلاحق النغمات ذي النبرات الحادة. اما تجربتي الاولى في الشعر الحر فقد كانت على بحر (المتقارب) في قصيدة (ظلام) لأنه هادئ النغمات حزين النبرات، كما كُتبت على بحر (الكامل) و (الرجز) و (المتدارك) و (الرمل).

ان اهم ما تميزت به هذه التجربة الجديدة التي اطلق عليها اسم (الشعر الحر) انها خرجت بالقصيدة العربية من الاطار التقليدي في الوزن والقافية والمباشرة، الى الدخول في اعماق المضمون واستكناه ما في الالفاظ من قدرات كبيرة على الايحاء بالافادة من الاسطورة والرمز.

موقع
محمود المحروق
1991 /5 /12